آداب معاملة اليتيم

الشيخ
محمد مجاهد طبل

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

وءاتوا اليتمى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

دار الصحابة للتراث بطنطا

آداب معاملة اليتيم

تأليف

الشيخ
محمد مجاهد طبل

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

تم تخريج الأحاديث
بمعرفة الدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تقاته وَلَا تَمُوتُنَّ إلَّا وأنتم مسْلِمُون ﴾(*) .

وقال جلّ شأنه :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِنْ نَفْس وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا الله الَّذِى تَسَاءلُون بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(**) .

وقال عز وجل :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرِ لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(***) .

(*) سورة آل عمران : الآية : ١٠٢ .

(**) سورة النساء : الآية : ١ .

(***) سورة الأحزاب : الآية : ٧٠ ، ٧١ .

أما بعـــد ...

فهذه الرسالة التى بين يديك - أخى القارىء - تتناول موضوعاً من الموضوعات التى غفل عنها كثير من الناس ، وتذكرهم بسنن تناسوها مع ما فيها من صلاحهم وفلاحهم .

فهى تحدثهم عن اليتيم :

من هو ؟ وهل هو الذى فقد أحد أبويه أو كليهما ؟ وما فضل رعايته ؟

وما نظرة الشارع إليه ؟ وما مدى تكافل المجتمع فى سبيل رعايته ؟

وما هى الآداب التى يجب أن تُتبع فى معاملة اليتيم ؟

وقد اعتمدنا فى إخراج هذه الرسالة - كما هو دأبنا - على أدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وتعتبر هذه الرسالة ضمن سلسلة الآداب التى بدأنا بنشرها منذ سنوات وندعو الله أن يتمها علينا . آمين آمين آمين .

والله من وراء القصـد ..

مقدمـــة

اليتيم هو طفل اليوم ورجل الغد ، وإذا كانت سلوكيات كل إنسان أسيرة توجيهات وُجّهَ بها فى صغره ، فيجب علينا أن نحيط هذا اليتيم بمزيد من الاهتمام والعناية . فإن اليتيم إذا أخذ حظه من التربية الطيبة والتوجيه السديد كان له الأثر الطيب فى المجتمع ، وإذا أهمل هذا اليتيم فى صغره ونشأ تنشئة سيئة فإنه يكون خطراً على مجتمعه ، ولذلك فقد اهتم القرآن الكريم مكيه ومدنيه بالوصية باليتيم ، من حيث تربيته ، وحسن معاملته ، والمحافظة على ماله ، وعدم امتداد الأيدى إليه إلا بالخير ، وجاءت السنة مؤكدة ومبينة ومفصلة لما جاء فى القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم والسنة لم يتركا شيئاً دقيقاً يتعلق بأمر اليتيم إلا وبيناه حتى إنهما لم يتركا استدراكاً لأى مستدرك ، ولقد سبق القرآن بذلك كل العلوم الإنسانية الحديثة التى لم تأت إلا بقليل من كثير وغيض من فيض ، وذرة من جبل ، وأين التعاليم المبتورة القاصرة بجانب تعاليم الحكيم الخبير الذى ما فرط فى الكتاب من شىء ، فإلى كتاب الله نستقى منه كل تعاليمنا وكل أمور حياتنا ، وفقنا الله للأخذ بكتابه وسنة رسوله والله ولى التوفيق ..

[مــن هو اليتيــم ؟]

هو الصغير الفاقد الأب من الإنسان .

والأم من الحيوان ، وكل فرد يَعزّ نظيره يقال : بيت من الشعر يتيم مفرد لا نظير له ، وجمعه أيتام ويتامى . فاليتيم من فقد أباه ذكراً كان أو أنثى مأخوذ من اليتم وهو الانفراد .

ونظراً لأهمية أمر اليتيم فقد ورد لفظ اليتيم بتصريفاته المختلفة فى القرآن الكريم ..

[اليتيم – يتيما – يتيمين – اليتامى] ثلاثة وعشرون مرة ، سبعة عشرة مرة فى الآيات المدنية ، وستة مرات فى الآيات المكية واليتيم سواء أكان فقيراً أم غنياً فهو فى حاجة إلى رعاية من ناحيتين :–

١ – الناحية النفسية التربوية :

كل تعاليم الإسلام حاثة على معاملة اليتيم معاملة طيبة ، مراعاة لنفسيته ، لأنه حين فقد أباه شعر بالحاجة إلى من يحميه ، ويقوى عزيمته ؛ فقد أصابه شىء من الذل والانكسار ، وقد كان يجد فى أبيه داعياً حانياً ملبياً لما يريد ، فلما فقده وأحس بذهابه شعر بالوحشة فكان لابد من تعويضه لئلا ينشأ مريضاً منطوياً منعزلا ، سىء النظرة للناس ، وربما أدى ذلك إلى انحرافه إلى طريق الجريمة والإجرام . وجاء الإسلام وعالج هذه النقطة كما سيأتى .

٢ – من الناحيـــة الماديـــة :

فقد جعل الإسلام إطعام اليتيم وكفالته وكسوته من أعظم القربات إلى الله تعالى ، فقال ﷺ : « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا** »(١) وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئا .

لقد اهتم القرآن الكريم بشأن اليتيم سواء فى العصر المكى أو فى العصر المدنى حتى المواثيق التى أخذها الله على بعض الأمم السابقة ، كما قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إسرائيلَ لاَ تَعبدُونَ إلاَّ الله وَبالوَالدين إحساناً وَذِى القُرْبى واليَتَامَى والمسَاكِين وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسناً** ﴾(٢) .

[تربيـــة اليتيم نفســياً]

وللقرآن الكريم عناية باليتيم لصغره وعجزه عن القيام بمصالحه التى تحفظ له حسن الحياة فى المستقبل وتقى الأمة شر الفرد الذى يحيق بها من عدم تربيته لفقده الأب الذى يكفله ويهذبه ويرعاه .

وقد ظهرت هذه العناية فى القرآن منذ الفترة الأولى حين بدأ الوحى إلى الفترة الأخيرة حين قارب الوحى التمام والكمال ، ظهرت فى مكى القرآن حينما عاد الوحى إلى رسول ﷺ ، بعد انقطاعه مدة طال فيها على الرسول انتظاره حتى توجس فى نفسه أن يكون الله قد ودعه وقلاه ، فجاءه الوحى مؤكداً له رعاية الله إياه وأنه ما ودعه وما قلاه ، وأخذ يثبت ذلك فى نفسه ، ويذكره بعناية الله به قبل النبوة ، وهو يتيم أحوج ما يكون إلى العطف والإيواء : ﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى** ﴾(٣) . وبذلك أشعر قلبه من أول الأمر بأن اليتم الذى ذاق مرارته ينبغى أن

---

(١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٦٨/٧ ، ١٠/٨) عن سهل مرفوعا بلفظه ومسلم ٢٩٨٣/ عبدالباق ،وأبوداود (٥١٥٠) ، والترمذى (١٩١٨) ، أحمد (٣٣/٥) ، ومالك (٩٤٨/٢) ، والحميدى (٨٣٨ ، ٨٣٩) ، والبيهقى (٢٨٣/٦) .

(٢) سورة البقرة : الآية : ٨٣ .

(٣) سورة الضحى : الآية : ٦ .

يكون باعثاً على العطف على اليتيم ، والنظر إليه بعين الرحمة ، والعمل على إيوائه وتكريمه ، ثم يطلب منه شكر الله على نعمته التى أنعم بها عليه ، حين وجده يتيما فآوى ، وأن يكون ذلك الشكر من نوع هذه النعمة عطفاً على اليتيم ، كما أنعم الله عليه بالعطف وهو يتيم : ﴿ **فَأَمَّا اليتيمَ فَلَا تقْهَرْ** ﴾(٤) ، وإن رسالة تؤسس على رعاية مثل هذه الاعتبارات لرسالة الرحمة العامة والخير العميم(٥) ا.هـ .

[معاملة اليتيم]
« من الناحية المادية]

وكما أمر القرآن الكريم ، بالاهتمام بشخص اليتيم أمر بالاهتمام به أيضاً من حيث المحافظة على ماله حتى يصل إلى سن البلوغ ، يقول سبحانه وتعالى :

﴿ **وابْتَلُوا اليتامَى حتى إذا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنستُم مِّنهُمْ رُشْدا فَادْفَعُوا إليهِمْ أَموَالَهُمْ وَلا تأكُلُوهَا إسرافاً وبداراً أَنْ يكْبَرُوا وَمَن كَان غَنياً فَليستعفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقيراً فَليأْكُلْ بالمعرُوفِ فَإذَا دَفَعْتُمْ إلَيهِمْ أَموالَهُمْ فَأَشهِدُوا عَليهِمْ وَكَفَى بالله حَسيباً** ﴾(٦) .

فى هذه الآية الكريمة نجد أن رب العزة يأمرنا بأشياء فيها مصلحة اليتيم وينهانا عن أشياء لأن فيها مضرة اليتيم وضياع له أما الأوامر فهى :

١ - اختيار الولى لليتيم بعد البلوغ والتأكد من قوته العقلية وسلامة التصرفات المالية .

٢ - دفع المال إلى اليتيم إذا لمس الإنسان من أحواله حسن التصرف فى المال وعدم إضاعته وإتلافه وذلك بعد التجارب العديدة .

---

(٤) سورة الضحى : الآية : ٩ .

(٥) الشيخ محمود شلتوت فى تفسير العشرة الأجزاء الأولى ١٧٧-١٧٨ ، ط دار العلم .

(٦) سورة النساء : الآية : ٦ .

٣ – إن الوصى إما أن يكون غنياً أو يكون فقيراً فإن كان غنياً فعليه أن يتعفف عن الأخذ من مال اليتيم ، وإن كان فقيراً فله أن يأكل من هذا المال بالمعروف ، واختلف فى الأكل بالمعروف ، فقيل : يقترض من هذا المال فإن وجد ميسرة رد ما أخذ ، وهذا قول عمر بن الخطاب وقال به سعيد بن جبير أيضاً ، غير أن سعيد بن جبير زاد شيئاً فى ذلك فقال : إذا حضر الوصى الموت ولم يستطع سداد ما أخذ ، فإنه يتحلل من اليتيم إن كان بالغاً فإن لم يكن بالغاً تحلل من الوصى الذى يأتى بعده ، « والأكل بالمعروف هو ما يسد الجوعة ويستر العورة » وقالت عائشة رضى الله عنها : « يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ، ولا قضاء عليه » وقول عائشة رضى الله عنها هو الذى أميل إليه لأنه يؤيده الحديث المرفوع أن ابن عمر سأل النبى ﷺ ، قائلا : ليس لى مال وإنى ولىُّ يتيم فقال النبى ﷺ : « **كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا ومن غير أن تقى مالك بماله** »[٧] .

٤ – الإشهاد عند دفع المال إلى اليتيم بعد البلوغ وذلك لئلا يتهم الإنسان أنه اقتطع من هذا المال لنفسه وكما ورد ﴿ **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم** » . وهذا الإشهاد واجب كما هو ظاهر الأمر وعليه الشافعية والمالكية وقالت الحنفية : إنه غير واجب بل مندوب .

هذه الأوامر التى وردت فى الآية الكريمة ، أما النواهى فهى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا** ﴾[*] : أى ولا تأكلوا أموال اليتامى مسرفين فى الإنفاق منها ولا مبادرين كبرهم إليها أى متعجلين فى الإسراف قبل أن يكبر اليتيم ويأخذ ماله منكم . وقد قيد[٨] النهى هنا بالإسراف وهو صرف مال اليتيم فى غير محله ولو على اليتيم نفسه وسمى هذا أكلاً لأنه إضاعة والأكل يطلق على إضاعة الشىء » ا.هـ ، وفى هذه الآية وعيد أيضاً ختمت به الآية . قوله تعالى :

---

(٧) **حديث صحيح** . أخرجه أبوداود (٢٨٧٢) ، والنسائى (٣٦٦٨) ، وابن ماجه (٢٧١٨) ، وأحمد (١٨٦/٢) ، والبيهقى (٢٨٤/٦) عن عبدالله بن عمرو مرفوعا . **وصححه الألبانى فى** صحيح ابن ماجه للألبانى برقم (٢١٩٨) .

(*) سورة النساء : الآية (٦) .

(٨) تفسير المنار ٣٢١/٤ – ط. الهيئة .

﴿ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً ﴾ . أى وكفى بالله رقيباً عليكم وشهيداً يحاسبكم على ما أظهرتم وما أسررتم .

ويقول الشيخ محمد عبده « الحسيب هو المراقب المطلع على ما يعمل العامل وإنما جاء بهذا بدع الأمر بالإشهاد القاطع لعرق النزاع ليدلنا على أن الإشهاد ، وإن حصل وكان يسقط الدعوى عند القاضى بالمال . لايسقط الحق عند الله إذا كان الولى خائناً إذ لايخفى عليه تعالى ما يخفى على الشهود والحكام ثم يقول : « وقد نص الفقهاء على أن النظر على الوقف كالوصاية على اليتيم فانظروا إلى هذه الدقة فى الآية الكريمة من الأمر باختبار اليتيم ودفع ماله إليه عند بلوغه رشده ، ومن النهى عن أكل شيء منه بطرق الإسراف ، ومن الأمر بالإشهاد عليه عند الدفع ثم التنبيه إلى مراقبة الله التى تتناول جميع ذلك » ا.هـ من تفسير المنار .

[الاتجار فى أموال اليتامى والزكاة فيها]

تحت هذا العنوان يقول د/ محمد عزمى فى كتابه : « الرعاية الاجتماعية لليتامى فى ظل الإسلام » ص١٠ . وصيانة أموال اليتامى حتى يبلغوا رشدهم تستلزم تشغيلها ، والاتجار فيها ، حتى تنمو وتتزايد ، ولاتخضع للتناقص وهبوط قيمتها ، فعن أنس بن مالك أنه بلغه أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تعطى أموال اليتامى من يتجر فيها .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتجروا فى أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة** »[9] .

والاتجار فى أموال اليتامى أو تشغيلها يجب أن لا يكون فى مُحَرَّمٍ ولا دنس للإبقاء على المال نقياً طاهراً وحتى لا تستخدم أموال المسلمين فيما لايقبله الدين

(*) سورة النساء : الآية (٦) .

(٩) **حديث ضعيف.** أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٧/٣) وعزاه للطبرانى فى الأوسط والصغير ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير برقم (٨٧) .

الإسلامى الحنيف مثال ذلك الاتجار فى الخمر فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال إنى اشتريت خمراً وأيتام فى حجرى قال أهرقها واكسر الدنان » .

عن أبى طلحة رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : يا نبى الله إنى اشتريت خمراً لأيتام فى حجرى فقال : « **اهرق الخمر واكسر الدنان** »(*) .

قال الترمذى وقد روى عن أنس أن أبا طلحة كان عنده خمر للأيتام وهو الأصح ، ورواية أبوداود أن أبا طلحة سأل النبى ﷺ ، عن أيتام ورثوا خمراً فقال اهرقها قال ألا أجعلها خلا قال لا(١٠) .

وكذلك شرع إخراج الزكاة والصدقة من أموال اليتامى تطهير ، أو تنقية لقول عمرو بن شعيب رحمه الله عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ خطب فى الناس فقال : « **ألا من ولى يتيما له مال فَلْيَتَّجِرْ فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة** »(١١) .

وعن القاسم بن محمد رحمه الله قال : « كانت عائشة تلينى أنا وأخ لى يتيمين فى حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة »(١٢) .

[لا تتبدلوا الخبيث بالطيب]

وكما أمر الله بإيتاء اليتامى أموالهم نبهنا إلى شىء خطير بما يتسرب إلى النفوس وهو أن الوصى قد يعطى اليتيم من ماله الخبيث ويأخذ مكانه مال اليتيم الطيب ويضع

(*) **حديث حسن.** أخرجه الترمذى (١٢٩٣) عن أبى طلحة مرفوعا ، والدارقطنى (٢٦٥/٤) عن أنس مرفوعا وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (١٠٣٩) .

(١٠) **حديث صحيح** . أخرجه أبوداود (٣٦٧٥) ، وأحمد (١١٩/٣) عن أنس مرفوعا وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٣١٢٢) .

(١١) **حديث ضعيف.** أخرجه الترمذى (٦٤١) عن عبدالله بن عمرو مرفوعا ، والبيهقى (١٠٧/٤) . وضعفه الألبانى (ضعيف سنن الترمذى) ، الإرواء (٣٥٨/٣) .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى (ص١٠٠ - ١٠١) .

فى حسبانه أنه لا وزر عليه فى ذلك مادام أعطى اليتيم الكم المطلوب فنبهنا الله سبحانه وتعالى أن المطلوب مراعاة الله فى هذا المال كما وكيفاً ، فقال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ولَا تتبَدَّلُوا الخبيثَ بالطَّيِّبِ ولَا تأْكُلوا أَموالَهُمْ إلى أَمْوَالِكُمْ إنَّهُ كَانَ حُوباً كَبيراً ﴾[13] .

ويقول الشيخ سيد قطب[14] « فلقد كان هذا كله يقع إذن فى البيئة التى خوطبت بهذه الآية أول مرة فالخطاب يشى بأنه كان موجهاً إلى مخاطبين فيهم من تقع منه هذه الأمور وهى أثر مصاحب من آثار الجاهلية وفى كل جاهلية يقع مثل هذا ونحن نرى أمثاله فى جاهليتنا الحاضرة فى المدن والقرى وما تزال أموال اليتامى تؤكل بشتى الطرق وشتى الحيل من أكثر الأوصياء على الرغم من كل الاحتياطات القانونية ، ومن رقابة الهيئات الحكومية المخصصة للإشراف على أموال القصر ، فهذه المسألة لاتفلح فيها التشريعات القانونية ولا الرقابة الظاهرة كلا لا يفلح فيها إلا أمر واحد « التقوى » فهى التى تكفل الرقابة الداخلية على الضمائر فيصبح للتشريع قيمته وأثره ا.هـ .

[الاهتمـام بأمور اليتـامى]

١ – ولقد بلغ من عناية القرآن بشأن اليتيم أن الله سبحانه وتعالى تأكيداً للاهتمام بشأن اليتيم جعل الوصية له من ضمن الوصايا العشر يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتيمِ إلَّا بالَّتى هى أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾[15] .

فعلى من يتولى اليتيم ألا يقرب ماله إلا بالطريقة التى هى أحسن لليتيم فيصونه وينميه حتى يسلمه له كاملاً نامياً عند بلوغه أشده أى اشتداد قواه الجسمية

---

(١٣) سورة النساء : الآية (٢) .

(١٤) الظلال للشيخ سيد قطب (١/٥٧٦–٥٧٧) .

(١٥) سورة الأنعام : الآية (١٥٢) .

والعقلية ليحمى ماله ويحسن القيام عليه وبذلك تكون الجماعة قد أضافت إليها عضواً نافعاً وسلمته حقه كاملاً » ا.هـ .

وفى سورة الإسراء يقرن الله سبحانه وتعالى بين حسن القيام على أمر اليتيم وبين الوفاء بالعهد فيقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه :

﴿ وَلَا تقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بالَّتِى هى أحسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بالعَهدِ إنَّ العَهدَ كَانَ مَسئولاً ﴾[١٦] .

٢ – وكفى اهتماماً بحق اليتامى وتنبيهاً على مزيد العناية بهم أن الله سبحانه وتعالى ربط الأمر بالإحسان إليهم بعد الأمر بتوحيده ، وهذا دليل على أن العقيدة لا تكون كاملة فى الأمة وتحت عيونهم يتيم قد أهملوه وحرموه العطف والحنان وهذا التصرف لا يكون ولا يحدث فعلاً إلا عند نقص العقيدة ، فنقص العقيدة ينشر الأنانية فى الأمة ويجعل كل فرد يهتم بمصلحته الخاصة دون النظر إلى حقوق الآخرين ، ووجود عقيدة التوحيد يجعل الأمة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وهذا هو المجتمع المثالى الذى دعا إليه الإسلام مجتمع فيه الغنى ولكن لايوجد المحروم . ويوجد فيه القوى ولكن لا يوجد المظلوم فلا يوجد دين عند أمة جحدت حقوق الوالدين ، ولا يوجد دين عند أمة أهملت حقوق القرابة – ولا يوجد دين عند أمة أساءت معاملة الأيتام ، ولا يوجد دين عند أمة أهملت حقوق الجوار وأكلت حق المسكين – يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا الله وَلَا تُشركُوا بِهِ شَيْئاً وَبالوَالدين إحسَاناً وَبِذِى القُرْبَى واليَتَامَى والمسَاكِين والجَار ذِى القُرْبَى والجَار الجُنُب والصَّاحب بالجَنبِ وَآبْن السَّبِيل وَمَا مَلَكَتْ أيمانُكُمْ إنَّ الله لَا يُحِبُّ مَنْ كَان مُختَالاً فَخُوراً ﴾[١٧] .

---

(١٦) سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

(١٧) سورة النساء : الآية (٣٦) .

إن الدين الإسلامى ليست أوامره جامدة لا تحقق من ورائها معانى إنسانية ، وإنما الدين الإسلامى عقيدة تتيح علاقة الإنسان بربه ، وعلاقته ببيته ، وعلاقته بمجتمعه .

ونلاحظ فى هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى وجه الأمر بلفظ الجماعه وهذا دليل على المسئولية الجماعية فى الإسلام ، فالجماعة كلها مسئولة عن رعاية الضعفاء .

يقول د/ محمد عزمى ص ١٨ : « إنه لا يمكن الادعاء بعدم وجود من يكفل يتيما مسلماً فى المجتمع لوجود ولاة المسلمين الذين علمهم الرسول ﷺ ، مسئولية من ولاهم الله عليهم بقوله : « **من ولّاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره** » .

إن اليتيم إذا ما أهمل شأنه ، وفقد رعاية المسلمين وحمايتهم وقع فريسة ضعيفة للضالين والفاسدين ولأعداء الإسلام الآثمين ووجهوه إلى ما لا يرضى الله والرسول مستغلين ضعفه وفقره وضياعه ملوحين له بالمغريات الزائفة حتى يصلوا به إلى ضياع أكبر والعياذ بالله .

[تحـــرج ورفع للحـــرج]

حينما كثرت الوصية بالتحرز من أكل أموال اليتامى تحرج الصحابة فكل من كان له ولاية على يتيم عزله فى طعامه وشرابه حتى لا تصيب يده شيئاً من هذا الطعام ولكن الله سبحانه وتعالى رفع هذا الحرج عنهم بقوله تعالى :

﴿ وَيَسألُونَك عَنْ اليتامى قُل إصلَاحٌ لَهُمْ خيرٌ وَإن تخالِطُوهُمْ فإخوَانُكُمْ وَآلله يَعلمُ المُفسِدَ منَ المصلح وَلو شَآءَ آلله لأعنتكُم إنَّ الله عَزيزٌ حَكيم ﴾[١٩] .

---

(١٨) **حديث صحيح.** أخرجه أبوداود (٢٩٤٨) عن أبى مريم الأزدى واللفظ له ، والترمذى (١٣٣٢) ، والبيهقى (١٠١/١٠) ، والحاكم فى المستدرك (٩٣/٤) وصححه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٢٥٥٥) .

(١٩) سورة البقرة : الآية (٢٢٠) .

وقد أجاز ابن حجر أن يخلط الوصى ماله بمال اليتيم بشرط تحقق مصلحة لليتيم فى كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر للإمام ابن حجر المكى .

ويقول الدكتور محمد عزمى صالح فى كتاب الرعاية الاجتماعية لليتامى فى الإسلام ص٢٦ .

أمرنا الله سبحانه وتعالى بإصلاح اليتامى وحضنا على مخالطتهم يقول تعالى : ﴿ **وَيسألُونكَ عَن ٱليَتامَى قُلْ إصلاحٌ لَهُمْ خَيرٌ وَإن تُخالِطُوهُمْ فَإخوانُكُمْ وَٱللهُ يَعلمُ المفسدَ مِنَ المُصلح وَلو شَآءَ ٱللهُ لأعنَتَكُمْ إنَّ الله عَزيزٌ حكيمٌ** ﴾ .

ولقد نزلت هذه الآية لتوضح للمسلمين فى عهد الرسول ﷺ أسلوب معايشة اليتامى عندما سيطر الخوف عليهم من المساس بأموال اليتامى والاقتراب منها الأمر الذى جعلهم يعزلونهم رغم معايشتهم ومخالطتهم مع صعوبة ذلك حتى اشتد عليهم فعن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقرَبُوا مَالَ اليَتيم إلَّا بالَّتى هِىَ أحسَنُ** ﴾[٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ يَأكُلُونَ أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنَّما يَأكُلُونَ فِى بُطُونِهمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾[٢١] . انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فإذا فضل من طعام اليتيم وشرابه شىء حبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَيَسألُونكَ عَن اليَتامَى قُلْ إصْلَاحٌ لَهُمْ خَيرٌ وإن تُخالِطُوهُمْ فَإخوانُكُمْ** ﴾[٢٢] . فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم[*] كما ضرب رسول الله ﷺ ، أفضل الأمثال فى إصلاح اليتامى ومخالطتهم كما فى رواية أنس رضى الله عنه حيث قال : خدمت النبى ﷺ عشر سنين بالمدينة ، وأنا غلام

---

(٢٠) سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

(٢١) سورة النساء : الآية (١٠) .

(٢٢) سورة البقرة : الآية (٢٢٠) .

(*) **حديث حسن.** أخرجه أبوداود (٢٨٧١) ، والنسائى (٣٦٦٩) ، والبيهقى فى سننه (٢٨٤/٦) ، والحاكم فى المستدرك (٣٠٣/٢ ، ٣١٨) عن ابن عباس مرفوعا وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وحسنه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٢٤٩٥) وصحيح سنن النسائى (٣٦٦٩) .

ليس كل أمرى كما يشتهى صاحبى أن أكون عليه ، ما قال لى فيها أفٍّ قطُّ ، وما قال لى : لم فعلت هذا ؟ أو ألا فعلت هذا »[٢٣] .

وإصلاح اليتامى ومخالطتهم كذلك يكون فى أداء حق الله تعالى عنهم كما فى الصدقة : فعن زينب امرأة عبدالله قالت : كنت فى المسجد فرأيت النبى ﷺ ، قال تصدقن ولو من حليكن وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام فى حجرها فقالت لعبدالله سل رسول الله ﷺ ، أيجزىء عنى أن أنفق عليك وعلى أيتام فى حجرى من الصدقة ؟ قال : سلى أنت رسول الله ﷺ ، قالت فانطلقت إلى النبى ﷺ ، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها من حاجتى فمر علينا بلال فقلنا سل النبى ﷺ ، أيجزىء عنى أن أنفق على زوجى وأيتام لى فى حجرى وقلنا لا تخبربنا فدخل فسأله فقال من هى ؟ قال زينب قال : أى الزيانب هى ؟ قال امرأة عبدالله ، قال : نعم ولها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة »[٢٤]ا.هـ .

من كتاب الرعاية الاجتماعية لليتامى فى الإسلام .

[عاقبة من يأكل مال اليتيم]

يقول سبحانه وتعالى فى محكم كتابه : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنَّما يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾[٢٥] .

لقد توعد الله سبحانه وتعالى الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً بشيئين : أولا أنهم يأكلون ناراً فى بطونهم . ثانياً أنهم سيدخلون النار وبئس القرار .

يقول قتادة رضى الله عنه أنها نزلت فى رجل من غطفان ولى مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكله ، غير أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويقول الحافظ

---

(٢٣) **حديث صحيح.** أخرجه أبوداود (٤٧٧٤) عن أنس بن مالك رضى الله عنه موقوفا .

(٢٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١٤٦٦) عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود .

(٢٥) سورة النساء : الآية (١٠) .

ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر . إن بطونهم أوعية النار إما حقيقة بأن يخلق الله لهم ناراً يأكلونها فى بطونهم أو مجازا من إطلاق المسبب وإرادة السبب » ثم يقول قال ابن دقيق العيد : أكل مال اليتيم مجلب لسوء الخاتمة والعياذ بالله .

ثم يقول : وقد نبه تعالى على تأكد حق الأيتام ومزيد الاعتناء به بقوله قبل هذه الآية : **﴿ وَلْيَخْشَ الذين لَو تَركُوا مِنْ خَلفِهمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا الله وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾**[٢٦] .

ذلك لمن كان فى حجره يتيم ، عليه أن يحسن إليه حتى فى الخطاب .. فلا يخاطبه إلا بنحو يابنى مما يخاطب به أولاده ويفعل معه من البر والمعروف والإحسان والقيام فى ماله ما يجب أن يفعل بماله مع ذريته من بعده ؛ فإن الجزاء من جنس العمل بينما الإنسان آمن متصرف فى مال الغير وعلى أولاد غيره ، وإذا بالموت قد حل به فيجزيه الله تعالى فى ماله وذريته وعياله وسائر تعلقاته بنظير ما فعله مع غيره : إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً ، فليخش العاقل على أولاده وماله ، إن لم يكن له خشية على دينه ، ويتصرف مع الأيتام الذين فى حجره بما يحب أن يتصرف مع أولاده بعد موته .

١ - قال ﷺ : « **يا أبا ذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولّين مال اليتيم** »[٢٧] .

٢ - قال ﷺ : « **اجتنبوا السبع الموبقات** » قالوا : يارسول الله وما هن ؟ قال « **الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا ،**

---

(٢٦) سورة النساء : الآية (٩) .

(٢٧) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٨٢٦) ، والطيالسى (٤٨٥) ، والبيهقى فى سننه (٩٥/١٠) ، والحاكم فى المستدرك (٩١/٤) عن أبى ذر مرفوعا ، وابن حبان (٥٥٣٨) عنه أيضا مرفوعا .

وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »[28] .

٣ – قال ﷺ : « **أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيما : مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه** »[29] .

٤ – ومن جملة كتابه ﷺ ، الذى أرسله مع عمرو بن حزم إلى أهل اليمن وإن أكبر الكبائر عند الله : « **الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار فى سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم** »[30] .

٥ – قال رسول الله ﷺ : « يبعث يوم القيامة قوم فى قبورهم تأجج أفواههم ناراً فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : ألم تر أن الله يقول ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً** ﴾[31] .

قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة تستجاب دعوتهم : الوالدُ ، والمسافرُ ، والمظلومُ** »[32] .

---

(٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٦٨٥٧/فتح) عن أبى هريرة مرفوعا بلفظه ، ومسلم (٨٩) ، وأبوداود (٢٨٧٤) ، والنسائى (٣٦٧١) ، وابن حبان (٤٣٥/٧) كلهم عن أبى هريرة مرفوعا ، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (٢٨٧٤) .

(٢٩) **ضعيف جداً** . أخرجه الحاكم (٣٧/٢) عن أبى هريرة مرفوعاً ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٨٤٨) .

(٣٠) **حديث حسن** : أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٨١/٨) ، وأخرجه الحاكم (٣٩٧/١) ، والبيهقى (٨٩/٤) فى سننه ، والطبرانى فى الكبير كما فى مجمع الزوائد (٧٣/٢) .

(٣١) **موضوع** . أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٥٥٤٠) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/٧) عن أبى برزة وعزاه لأبى يعلى والطبرانى ، وقال : فيه زياد بن المنذر وهو كذاب .

(٣٢) **حديث حسن** . أخرجه أبوداود (١٥٣٦) ، والترمذى (٣٤٤٨) ، وغيرهم عن أبى هريرة مرفوعا . وحسنه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود (١٣٥٩) .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ ، قال : « **دعوة المظلوم مستجابة ، وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه** »[٣٣] .

قال ﷺ : « **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** »[٣٤] .



(٣٣) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣٦٧/٢) ، وابن أبى شيبة (٢٧٥/١٠) ، والخطيب فى تاريخه (٢٧٢/٢) ، وابن حبان (٢٧٥/١٠) عن أبى هريرة مرفوعا .
وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٣٨٢) .

(٣٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى فى الأدب (٦٠١٣) . وأخرجه مسلم (٢٣١٩) عن جرير بن عبدالله مرفوعا ، وأحمد (٣٦٥/٤ ، ٣٦٦) والحميدى (٨٠٢ ، ٨٠٣) .

[من أخـــلاقيات]
« الجاهـــلين والمكذبين بيـوم الديـن »

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الفجر مخاطباً أفراد المجتمع الجاهلى ومبيناً صفاتهم : ﴿ **كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَآضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا** ﴾(٣٥) .

ويبين كذلك صفات المكذبين بالدين فى قوله تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾(٣٦) .

إن الذى يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم دفعاً بعنف أى الذى يهين اليتيم ويؤذيه ، والذى لا يحض على طعام المسكين ولا يوصى برعايته فلو صدق بالدين حقاً ولو استقرت حقيقة التصديق فى قلبه ما كان ليدع اليتيم وما كان ليقعد على الحض على طعام المسكين .

---

(٣٥) سورة الفجر : الآيتان (١٧ ، ١٨) .
(٣٦) سورة الماعون : الآيتان (١ ، ٢) .



فمن صفات المجتمع الجاهلي :

١ – إهانة اليتيم .

٢ – عدم الحض على طعام المسكين .

٣ – أكل مال اليتيم .

٤ – حب المال حباً جماً .

٥ – الاستهانة بالصلاة .

٦ – الريـاء .

٧ – منع المعونة عن الغير .

ولقد أعد الله لمن اتصف بصفة من هذه الصفات الويل والهلاك يوم العرض العظيم ، وحينئذ يتذكر الإنسان ما قدم من عمل ويندم ويتمنى أن يستعيد ما مضى وأنى له ذلك : ﴿ **يَقُولُ يَاليتَنى قَدَمْتُ لحيَاتى فيَومَئِذ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ولا يُوثِقُ وَثَاقَه أَحَدٌ** ﴾(٣٧) .

[حــق الأنثى اليتيمــة]

قال تعالى : ﴿ **وإنْ خِفتُمْ ألاَّ تُقسِطُوا فى اليَتامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسآءَ مَثنى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإنْ خِفتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أو مَا مَلكَتْ أَيمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنىَ أَلاَّ تَعُولُوا** ﴾(٣٨) .

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى : ﴿ **وَيَستَفتُونَكَ فِى النِّساءِ قل الله يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتلَى عَلَيكُمْ فى الْكِتَابِ فى يَتَامَى النساءِ اللَّاتى لَا تُؤتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وترغَبُونَ أن تَنكِحُوهُنَّ وَالمُستَضْعَفِينَ مِنِ الوِلْدَانِ وأن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بالْقِسْطِ وَمَا تَفعَلُوا مِنْ خَيرٍ فَإنَّ الله كَانَ بِهِ عَليماً** ﴾(٣٩) .

هاتان الآيتان تقرران حق اليتيمة حتى لا تكون موضعاً للطمع من الأولياء حين يقدم الولى على نكاح اليتيمة فيبخسها قدرها ويهضمها حقها ويعطيها مهر مثلها ، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى : ﴿ **وَإنْ خِفتُمْ أَلَّا تُقسِطُوا فِى اليَتامَى** ﴾ فقالت يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها ، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ؛ فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق وأمر أن ينكحوا من النساء سواهن ، قالت عائشة رضى الله عنها : وإن الناس استفتوا رسول الله ﷺ ، بعد

---

(٣٧) سورة الفجر : الآية (٢٤-٢٦) .

(٣٨) سورة النساء : الآية (٣) .

(٣٩) سورة النساء : الآية (١٢٧) .

هذه الآية فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَيَستَفتُونَكَ فى النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتلَى عَلَيكُمْ فى الْكِتَابِ فى يَتَامَى النِّسَا ءِ الَّلاتى لاَ تؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَترغَبُونَ أن تنكِحُوهُنَّ** ﴾( ) .

قالت عائشة رضى الله عنها ، وقول الله فى هذه الآية الأخرى :

﴿ **وَترغَبُونَ أن تنكِحُوهُنَّ** ﴾ . رغبة أحدكم عن يتيمة إذا كانت قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن . إذا كن قليلات المال والجمال ، وبذلك يكون قد صان الشرع الحكيم لليتيمة حقها حتى تكون مصونة من كل مايحط من قدرها أو يهبط من شأنها فإنها لا تقل منزلة عن غيرها اللاتى ليست هن بيتيمات ، فليتق الأولياء ربهم الذى أنذر بقوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِى تسآءَلُونَ بهِ وَالأَرْحَامَ إنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً** ﴾(٤٠)



(*) سورة النساء : الآية (١٢٧) .

(٤٠) سورة النساء : الآية (١) .

[فضـــل رعايـــة]
« اليتيـــم من الســــنة »

لقد بشر النبى ﷺ ، القائم على أمر اليتامى والمتعهد بكفالتهم وحسن تربيتهم بالجنة كما ورد فى الأحاديث الآتية :-

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة » ، وأشار مالك بالسبابة والوسطى(٤١) قال بعض العلماء لعل الحكمة فى كون كافل اليتيم تشبه منزلته فى الجنة من منزلة النبى ﷺ لأن النبى شأنه أنه بعث إلى قوم لايعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلماً ومرشداً وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لايعقل أمر دينه ولا دنياه فيرشده ويعلمه ويحسن تربيته فظهرت مناسبة ذلك . (كهاتين) قال ابن بطال : حق على من سمع هذا أن يعمل به ليكون رفيق النبى ﷺ فى الجنة ، ولا منزلة أفضل من ذلك فى الآخرة » (الفتح) .

٢ - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

« من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر له »(٤٢) .

ومعنى إلا أن يعمل ذنباً لايغفر معناها أن يشرك بالله كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَغفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ** ﴾(٤٣) .

---

(٤١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٩٨٣) عن أبى هريرة مرفوعا بلفظه ، وأحمد (٣/٣٣٣) عن سهل بن سعد بنحوه ، وغيرهما .

(٤٢) **ضعيف جداً** . أخرجه الترمذى (١٩١٧) عن ابن عباس مرفوعاً ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٥٧٥٧) .

(٤٣) سورة النساء : الآية (١١٦) .

ومعنى وجبت له الجنة أى قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ووعده محقق قال تعالى : ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٤٤) .

٣ – عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : « جاءتنى امرأة معها ابنتان لها ، فسألتنى فلم تجد عندى إلا تمرة واحدة فأعطيتها . فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبى ﷺ فقال : « **من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار** »(٤٥) ، قال العلامة فضل الله الجيلانى قد بوب الإمام البخارى لهذا الحديث عنواناً : « باب فضل من يعول يتيما له » ، فى كتابه الأدب المفرد فلعل المصنف ظنهما يتيمتين ، أو يدخل اليتيم فى عموم البنات ويقاس عليه الابن ، وإلا فى الحديث ليس ذكر اليتيم . « ومن يلى » أى يصير والياً عليهن ويقوم بأمرهن ، وفى بعض الروايات : « ابتلى » ، قال النووى : إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن غالباً وعادة ، فالابتلاء نفس وجودهن أو يصدر منهن ، ويحتمل أن يكون الابتلاء بمعنى الاختبار أى من اختبر بشىءٍ من البنات لينظر ما يفعل بهن ، أيحسن إليهن أم يسىء ؟ وهل هو على العموم فى البنات أو المراد من اتصفت منهن بالحاجة ما يفعل به « الفتح » .

٤ – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أنه تأتى امرأة تبادرنى فأقول لها : مالك ومن أنت ؟ فتقول : أنا امرأة قعدث على أيتام لى** »(٤٦) .

---

(٤٤) سورة الروم : الآية (٤٧) .

(٤٥) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى كتاب الأدب (٨/٨) عن عائشة مرفوعاً .

(٤٦) **حديث حسن** : أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٢/٨) وعزاه لأبى يعلى وقال : وفيه عبدالسلام بن عجلان وثقه أبوحاتم وابن حبان وقال يخطىء ويخالف وبقية رجاله ثقات . وقال الحافظ فى الفتح (٤٣٦/١٠) رواته لابأس بهم .

٥ – عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« **الساعى على الأرملة والمسكين ، كالمجاهد فى سبيل الله ، أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل** »(٤٧) ، يخبر ﷺ ، أن الذى يذهب ويجىء فى تحصيل ما ينفع الأرملة والمساكين الكاسب لهم والحامل لمؤنتهم وخصت الأرملة التى لا زوج لها سواء تزوجت من قبل أو لا لما يصيبها من قلة الزاد ومن يقوم على شأنها .

وخص القائم : بإصلاح شأنهما والإنفاق عليهما بثواب كثواب الغازى فى جهاده لأن المال شقيق الروح ، وفى بذله مخالفة النفس ومطالب رضى الرب . « وفى نفقات الصحيح » ، أو القائم الليل الصائم النهار .. وروى آخرون : أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل . وكذلك فهو كالمجاهد فى سبيل الله . فى الأجر ، فمن أنفق على من ليس له بقريب فلهذا الفضل له ، ومن اتصف بالوصفين ففضله أولى .

[البيت]

« الـذى يضم يتيمـا من أفضل البيــوت »

١ – يقول رسول الله ﷺ : « **خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه** »(٤٨) .

---

(٤٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى كتاب الأدب (١٠/٨) عن صفوان بن سليم مرفوعا بلفظه، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبى هريرة مرفوعا ، والترمذى (١٩٦٩) واللفظ له ، وغيرهم .

(٤٨) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٣٦٧٩) عن أبى هريرة مرفوعا ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٣٧) وابن المبارك (٢٣٠/١) ، وأبونعيم فى الحلية (٣٣٧/٦) عن عمر بنحوه ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣/١٣) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه برقم (٨٠٣) .

٢ – وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم** »(٤٩) .

[العطف على الأيتام يورث القلوب الرحمة]

١ – عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أتى النبى ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه قال : « **أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك** »(٥٠) .

٢ – عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ فقال : « **امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين** »(٥١) .

٣ – وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده عشر حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى** »(٥٢) .

والرحمة يجب أن تتحقق كاملة فى المسلم الذى يتحرى تعاليم الكتاب والسنة ويريد أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ولقد ذكر الله لنا صفاته فى كتابه الكريم لنلتزم بها ، ومن صفات الله الرحمة التى من أثرها صدرت كل النعم التى نشعر بها ، ونعيش

---

(٤٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢/٣٨٨) عن ابن عمر مرفوعا وقال الهيثمى فى المجمع (٨/١٦٠) وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنينى قد كان ممن يخطىء .

(٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه عبدالرزاق فى مصنفه (٢٠٠٢٩) ، وأبونعيم فى الحلية (١/٢١٤) عن أبى الدرداء مرفوعا ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير برقم (٨٠) .

(٥١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢/٣٦٣) عن أبى هريرة مرفوعا ، وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم (٨٥٤) .

(٥٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥/٢٥٠ ، ٢٦٥) ، وفى الزهد (ص٢٨) ، والطبرانى (٨/٢٨٤) كلهم عن أبى أمامة مرفوعا ، وقال الهيثمى بعد أن عزّاه لأحمد والطبرانى : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف .

فى ظلالها ، فينبغي على الإنسان المسلم أن يأخذ حظه من تلك الصفة حتى يكون رقيق العاطفة ، رقيق الشعور ، يرحم الأيتام ، ويرحم الضعفاء وأصحاب العاهات .

وإذا تخلق الإنسان بخلق الرحمة استحق الرحمة الكبرى فى الدنيا والآخرة من رب البشر يقول عليه السلام : « **الراحمون يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** »(٥٣) ؛ فالإنسان حينما يمسح على رأس اليتيم يضىء الله قلبه بصفة الرحمة وبذلك يحصل على منحة ما بعدها منحة لأن خير ذلك يعود عليه فى الدنيا والآخرة .

٣ — قال داود عليه السلام : « كن لليتيم كالأب الرحيم » ، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد . ما أقبح الفقر بعد الغنى ! وأكثر من ذلك أو أقبح من ذلك : الضلالة بعد الهدى ، وإذا وعدت صاحبك فأنجز ما وعدته ؛ فإن لا تفعل يورث بينك وبينه عداوة ، ونعوذ بالله من صاحب إن ذكرت لم يعنك وإن نسيت لم يذكرك »(٥٤) .



---

(٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه أبوداود (٤٩٤١) ، والترمذى (١٩٢٤) ، وأحمد (١٦٠/٢) والحميدى (٥٩١) ، وابن أبى شيبة (٣٣٨/٨) ، والحاكم (١٥٩/٤) ، والحديث صححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً برقم (٣٥٢٢) .

(٥٤) **الأثر صحيح** رواه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٨) ، وأخرجه أحمد (١٣٩/١) فى الزهد .

نظـــرة
الشـــرع لليتيم إذا كان محتاجـاً

١ – إعطاء اليتيم سهماً من خمس الغنيمة يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنمتُم مِّن شيءٍ فإنَّ لله خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِى القُرْبَى واليَتَامى والمسَاكين وَابْنِ السَّبيل ﴾[٥٥] .

ومعنى هذه الآية : اعلموا أيها المؤمنون أن كل ما تحصلون عليه من الكفار المحاربين أيا كان قليلاً أو كثيراً حق ثابت لكم ، وحكمه أن لله خمسه ، وللرسول ، ولذى القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، فاقسموه خمسة أقسام واجعلوا خمسه لله ينفق فى مصالح الدين وإقامة الشعائر ، وعمارة الكعبة وكسوتها ، ثم اعطوا الرسول ﷺ منه كفايته لنفسه ولنسائه ، ثم منه لِذوى القربى من أهله وعشيرته ثم المحتاجين من سائر المسلمين وهم (اليتامى والمساكين وابن السبيل)[٥٦] .

ثم بين سبحانه وتعالى أن هذا هو مقتضى الإيمان والإذعان والخضوع لأوامره وأحكامه وعدم النزاع فيما بينهم . لأن الله عز وجل هو الذى قسم فأعطى كل ذى حق حقه كما راعى مصالح العباد جميعاً فما على المؤمنين إلا الرضى والتسليم لحكم الله العلى الكبير ا.هـ محمد الصابونى .

٢ – إعطاء اليتيم من الفىء : والفىء هو المال الذى يحصل عليه المسلمون من العدو دون قتال يقول الله سبحانه وتعالى :

---

(٥٥) سورة الأنفال : الآية (٤١) .

(٥٦) تفسير آيات الأحكام للصابونى (ص٦٠٠) .

﴿ مّا أَفَاءَ الله علَى رَسُولِهِ مِنْ أَهلِ القُرَى فَلِلَّهِ ولِلرَّسُولِ وَلِذِى القُرْبَى واليَتَامَى والمسَاكِين وَابْنِ السَّبِيل كَىْ لَا يَكُونَ دُولةً بَينَ الأَغْنيَاءِ مِنكُم وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتهُوا وَاتَّقُوا الله إنَّ الله شَديدُ العِقَاب ﴾(٥٧) .

٣ – من البر إعطاء اليتيم من صدقة التطوع والبر معناه جماع الخير يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه :

﴿ لَيْسَ البرَّ أن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ والمغرب وَلكِنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ وَاليَوْم الآخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَاب والنَّبِيِّنَ وآتَى المَالَ على حُبِّهِ ذَوى القُرْبَى واليَتَامَى والمسَاكِين وَابْنِ السَّبِيل والسَّائِلِينَ وَفى الرِّقَاب وأَقَامَ الصَّلَاة وآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾(٥٨) .

فذكر سبحانه وتعالى أن من أرق أعمال الخير الإنفاق على اليتيم وجعله من بين الأصناف الذين تُصرف لهم صدقة التطوع .

٤ – إطعام اليتيم والمسكين والأسير من أجلّ أنواع الطاعات التى يتقرب بها الإنسان إلى الله ، وجعل ذلك من العزائم التى لا يقوم عليها إلا الذين يخافون يوم الحساب والذين يستحقون الجنة فى الآخرة وهذه الأعمال مساوية للوفاء بالنذر فى المنزلة عند الله سبحانه وتعالى وفى ذلك يقول تعالى :

﴿ يوفُونَ بالنَّذْر وَيَخافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّه مستطيرا(٥٩) ويُطْعِمُونُ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسْكينًا وَيَتِيمًا وَأَسيراً إِنَّمَا نطْعمُكُمْ لِوَجْهِ الله لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يوماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ... ﴾(٦٠) .

---

(٥٧) سورة الحشر : الآية (٧) .

(٥٨) سورة البقرة : الآية (١٧٧) .

(٥٩) يقول تعالى ذكره : ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر ﴿ فى يوم كان شره مستطيرا ﴾ ممتداً طويلا فاشيا . [تفسير الطبرى (٢٠٢/٢٩)] .

(٦٠) سورة الإنسان : الآيات (٧–١٠) .

٥ – إطعام اليتيم والمسكين نجاح للإنسان فى أن يتخطى أضخم عقبة تحول بينه وبين رضا الله يقول سبحانه وتعالى فى محكم كتابه :

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ العقبة . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ أَو إِطْعَامٌ فى يَوم ذِى مَسغَبَة يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَو مِسكينًا ذَا مَتْرَبَة ﴾[٦١] .

فى معنى هذه الآية يقول الأستاذ سيد قطب : هذه العقبة التى تقف بينه وبين الجنة لو تخطاها لوصل ، وتصويرها كذلك حافز قوى واستجاشة للقلب البشرى وتحريكه ليقتحم العقبة وقد وضحت ووضح معها أنها الحائل بينه وبين هذا المكسب الضخم فلا اقتحم العقبة ففيه تخصيص ودفع وترغيب !

ثم تفخيم لهذا الشأن (وما أدراك ما العقبة) إنه ليس تضخيم العقبة ولكنه تعظيم شأنها عند الله ليحفز به الإنسان إلى اقتحامها وتخطيها مهما تتطلب من جهد ومن كبد « .. ثم يقول » وقد كان اليتيم يجد فى البيئة الجاهلية الجاحدة المتكالبة الخسف والغبن ولو كان ذا قربى وقد حفل القرآن الكريم بالوصية باليتيم مما يدل على قسوة البيئة من حول اليتامى[٦٢] .اهـ .

٦ – قال تعالى : **﴿ وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُوا القُرْبَى وَاليَتَامى والمسَاكِينُ فَارزُقُوهُم مِّنْهُ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾**[٦٣] .

هذه الآية ترينا كيف أن الشرع الحكيم جعل لليتيم نصيبا من تركة المتوفى يعطى من التركة إذا كان المال كثيراً ويعتذر له إذا كان المال قليلاً وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية المواريث والصحيح أنها محكمة يقول القرطبى ص١٦١٩ ط الشعب « وفى البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى » (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين قال : هى محكمة وليست بمنسوخة)ا . هـ .

---

(٦١) سورة البلد : الآيات من (١١–١٦) .
(٦٢) فى ظلال القرآن (٣٩١١/٦–٣٩١٣) .
(٦٣) سورة النساء : الآية (٨) .

ويعلمنا القرآن الكريم أن خير نفقة يثاب عليها الإنسان هى النفقة على اليتامى بعد النفقة على الوالدين وذوى القربى .

٧ – قال تعالى : ﴿ **يَسألُونَكَ مَاذا ينفِقونَ قُلْ مَآأنفَقْتُم مِّنْ خيرٍ فَلِلوَالِدين والأقْربينَ واليَتَامَى والمسَاكِين وَابْن السَّبِيل ومَا تفعلوا مِنْ خيرٍ فَإنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ** ﴾(٦٤) .



---

(٦٤) سورة البقرة : الآية (٢١٥) .

[السـنة الفعليـة]
« فـى معاملة اليتيـم »

١ - عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى :
﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾[٦٥] .

ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره حديثا رواه الإمام البخارى فعن إبراهيم بن المنذر ... عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« **ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة** » اقرءوا إن شئتم : ﴿**النَّبِيُّ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وإن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه »[٦٦] الأحزاب آية (٦) .

ومعنى الضائع الفقير ذو العيال والجمع ضيع وضياع[٦٧] ؛ فمعنى ذلك أن من ترك عيالا جائعين فالنبى أولى برعايتهم إن لم يكن لهم قرابة .

٢ - كان رسول الله ﷺ يتزوج الأرامل ومن فى رعايتهن أيتام وذلك من أجل القيام عليهن وعلى مصالح أولادهن كما حدث عندما تزوج النبى ﷺ أم سلمة فكان عمرو ابنها فى رعاية النبى ﷺ .

٣ - عندما استشهد جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه أخذ النبى ﷺ أولاده يقول أحد أبناء جعفر فجىء بنا كأننا أفراخ فقال « **ادعوا لى الحلاق** » فجىء بالحلاق فحلق رؤسنا ثم قال : « **أما محمد فشبيه عمنا أبى طالب ، وأما عبدالله**

---

(٦٥) سورة الأحزاب : الآية (٦) .

(٦٦) تفسير ابن كثير (٤٦٨/٣) ط عيسى الحلبى ، **والحديث صحيح** رواه البخارى فى كتاب الاستقراض (٢٣٩٩/فتح) باب الصلاة على من ترك دينا .

(٦٧) المعجم الوسيط (٥٦٧/١) .

فشبيه خَلْقى وخُلُقِي » . ثم أخذ بيدى فأشالها ، وقال : اللهم اخلف جعفر فى أهله وبارك لعبدالله فى صفقة يمينه » . قالها ثلاث مرات ، قال : فجاءت أمنا فذكرت يتمنا فقال : « **العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة** »(٦٨)

وذلك تصديقاً عملياً بوصية الله سبحانه وتعالى باليتيم وذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَاعبُدُوا الله وَلا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وَبالوَلِدينِ إحْسَاناً وَبِذِى القُرْبَى وَاليتَامَى وَالمسَاكِينِ والجارِ ذِى القُرْبَى ... إنَّ الله لاَ يُحبُّ مَن كَانَ مُختالاً فَخُوراً ﴾(٦٩)

قال الحســن :

لقد عهدت المسلمين ، وإن الرجل منهم يصبح فيقول : يا أهليَه ! يا أهليه يتيمكم يتيمكم . ياأهليه ! ياأهليه ! مسكينكم مسكينكم. ياأهليه ! ياأهليه ! جاركم جاركم وأُسرع بخياركم وأنتم كل يوم ترذلون(٧٠) ...

قال « **عهدت المسلمين** » : أى وجدت زماناً للمسلمين أسمع فيه نداء المسلمين وأصواتهم فى بيوتهم أنهم يحرضون أهاليهم إلى خدمة اليتيم والمسكين والجار ، ويقدمونهم على أنفسهم احتساباً وطلباً لمرضاة الله عز وجل ، وصرنا فى زمان كثر فيه المال ، وفسدت الأخلاق ، وقل فيه أهل الحمية والدين ، فنرى فى الناس ذا مال ، ممسكاً شحيحاً يبخل بماله ولاينفقه فى خير ولا شر ، ومنهم من نراه مبذراً ينفقه فى المعصية ولا يعظه أحد ولا هو يتعظ بنفسه .

---

(٦٨) البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٢/٤) .

(٦٩) سورة النساء : الآية (٣٦) .

(٧٠) **الأثر ضعيف.** أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٩) ، فيه حمزة بن نجيح ، وهو لين الحديث .

عن الحسن : أن يتيماً كان يحضر طعام ابن عمر . فدعا بطعام ذات يوم ، فطلب يتيمه فلم يجده . فجاء بعد ما فرغ ابن عمر . فدعا له ابن عمر بطعام ، فلم يكن عندهم . فجاءه بسويق وعسل . فقال : دونك هذا ، فوالله ماغُبِنْتَ ، يقول الحسن . وابن عمر والله ماغُبن[٧١] .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه[٧٢] .

وفى رواية أن عبدالله كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم[٧٣] .



(٧١) **الأثر صحيح.** أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٤) .

(٧٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٣٩٣/فتح) .

(٧٣) **الأثر صحيح.** أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٦) ، وأحمد (ص/٢٣٧) فى الزهد من أكثر من طريق ، وعنه أبونعيم فى الحلية (٢٩٩/١) .

المجتمـع المتكافـل
صــورة من خلافة عمر بن الخطــاب

المجتمع المتكافل هو الذى لا نرى فيه إنسانا مهملاً ولا ضائعاً ، هو الذى نراه أهلاً لتحمل المسئولية حتى لايتعرض هذا المجتمع لغضب الله لقول رسول الله ﷺ : « **أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله** »(٧٤) .

ومن واجب المجتمع المسلم رعاية الأيتام الذين فقدوا الأقارب أو من يتولون أمرهم وقد ورد : « **أن السلطان مولى من لا ولى له** »(٧٥) .

وإن واقع المسلمين الأولين من صحابة رسول الله ﷺ لخير شاهد على ذلك :

١ - خرج أسلم مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : ياأمير المؤمنين ، هلك زوجى وترك صبية صغاراً ، والله ماينضجون كراعاً (والكراع هو ما دون الركبة إلى الساق) لا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت أن يأكلهم الضيع (السنين المجدبة) وأنا بنت خُفَاف بن إيماء الغفارى رضى الله عنه ..

---

(٧٤) **حديث ضعيف** أخرجه أحمد (٣٣/٢) ، وابن أبى شيبة (١٠٤/٦) ، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد لأحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط وفيه أبوبشر الأملوكى ضعفه ابن معين (المجمع ١٠٠/٤) .

(٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦٦/٦) وأبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عائشة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٧٠٩) .

وقد شهد أبي الحديبية مع النبى ﷺ فوقف معها عمر ، ولم يمض ، ثم قال : مرحباً بنسب قريب ، ثـم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً فى الدار ، فحمل غرارتين ، فملأهما طعاماً ، وجعل بينهما نفقة وثيابا ، ثم ناولها خطامه ، ثم قال : اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير(٧٦) .

« وذلك من بيت مال المسلمين » .

٢ – وأخرج الدينورى وابن شاذان وابن عساكر عن أسلم :

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طاف ليلة ، فإذا هو بامرأة فى جوف دار لها ، وحولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها .

فدنا عمر من الباب فقال : ياأمة الله مابكاء هؤلاء الصبيان ؟ قالت : بكاؤهم من الجوع . قال : فما هذه القدر التى على النار ؟ قالت : قد جعلت ماءً هو ذا أعللهم به حتى يناموا ، وأوهمهم أن فيها شيئاً . فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة ، وأخذ غرارة وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم ، حتى ملأ الغرارة ثم قال : ياأسلم احمل على فقلت : ياأمير المؤمنين أنا أحمله عنك فقال لى : لا أم لك يا أسلم أنا أحمله لأنى أنا المسئول عنهم فى الآخرة ، فحمله حتى أتى به منزل المرأة ، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ، فرأيت الدخان من خلل لحيته ، حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ، ثم خرج وربض بحذائهم ، كأنه سبع وخفت أن أكلمه فلم يزل حتى لعب الصبيان وضحكوا ثم قام فقال : ياأسلم تدرى لم ربضت بحذائهم ؟ قلت : لا . قال : رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى رأيتهم يضحكون فلما ضحكوا طابت نفسى(٧٧) .

---

(٧٦) حياة الصحابة للكاندهلوى (٢/١٥٧–١٥٨) .

(٧٧) حياة الصحابة للكاندهلوى (٢/١٨٧–١٨٨) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٥) عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت لأبى برزة رضى الله عنه جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين(٧٨) .

وعن أبى بكر بن حفص أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا على خوانه يتيم »(٧٩) .

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله اليتامى .



(٧٨) حياة الصحابة للكاندهلوى (١٨٠/٢) .
(٧٩) حياة الصحابة للكاندهلوى (١٧٢/٢) .

كيف تكـون التربيـة ؟

ليس المقصود بتربية اليتيم التربية الجسدية . لكن المقصود هو : تربية الفرد روحياً وخلقياً منذ بداية إدراكه .

كما ثبت فى السنة المهداة : حيث يقول عمر بن أبى سلمة كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى النبى ﷺ :

« يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك »(٨٠) .

وهناك درس عملى يحكيه لنا سهل بن عبدالله التسترى – رحمه الله – قال : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم فى الليل فأنظر إلى صلاة خالى محمد بن سوار فقال لى يوما ياسهل : ألا تذكر الله الذى خلقك فسواك فعدلك . فقلت وكيف أذكره ؟ قال بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات (الله معى) ، (الله ناظرى) ، (الله شاهدى) فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته فقال قل ذلك فى كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع فى قلبى حلاوته فلما كان بعد سنة ، قال لى خالى يا سهل احفظ ما علمت وداوم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة فى سرى ثم قال لى : ياسهل أمن كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه ؟ »(٨١)

أخـــى المسـلم :

إن الدين(٨٢) مجموعة من القواعد تبرز ما كمن فى الإنسان من الخير وهذا الخير هو أثر الشعلة المقدسة التى سرت فى الإنسان من نفس الرحمن ولكن هذه

---

(٨٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٣٧٦/فتح) ، ومسلم (٢٠٢١) ، وأحمد (٢٦/٤) ، وابن أبى شيبة (١٠٤/٨) ، والبيهقى فى سننه (٢٧٧/٧) عن عمر بن أبى سلمة مرفوعا .

(٨١) الرسالة القشيرية ط صبيح (ص ٢٤ ، ٢٥) .

(٨٢) كتاب المثل الأعلى للأنبياء « كمال الدين » .

الشعلة المقدسة انطفأت فى حمأة الشهوات والميول النفسية التى هى اقرب فى صورتها الأولية إلى الطبيعة البهيمية منها إلى الطبيعة الإنسانية ا.هـ .

إن أطفالنا ليسوا كأفراخ الدجاج ، يكفيهم العلف والماء ، كلا ، إنهم فى حاجة إلى كل ما فى قلوبنا من محبة ، وما فى عقولنا من ذكاء .

ويعرض الأستاذ محمد قطب وسائل التربية فى كتابه « منهج التربية الإسلامية »[٨٣] .

١ – التربية بالقدوة .

٢ – التربية بالموعظة .

٣ – التربية بالعقوبة .

٤ – التربية بالقصة .

٥ – التربية بالعادة .

٦ – التربية بتفريغ العادة .

٧ – ملء الفراغ .

٨ – التربية بالأحداث . ا.هـ .

فعلى القائم على أمر اليتيم أن يركز فى تربيته على هذه النقاط وألا يتركه هملاً حتى لايكون وبالاً وشقاءً على المجتمع الذى يعيش فيه فإن إهمال اليتيم من حيث التوجيه لا يقل خطراً عن أكل حقوقه المادية لأن الله سبحانه وتعالى يوجهنا فى محكم كتابه قائلاً ﴿ **يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[*] واليتيم بالنسبة للوصى من الأهل وهذا الأمر للوجوب فهذا التوجيه ليس من الأمور التى تركها الله لنا إن شئنا قمنا بها وإن شئنا لم نقم ولكنه أمر من الله يطرق

---

(٨٣) بتصرف (ص ٢٢١–٢٦٤) .

(*) سورة التحريم : الآية – ٦ .

أسماعنا ليصل إلى قلوبنا ثم يأخذ طريقه إلى التنفيذ حماية لهؤلاء الأبناء من أن تتناولهم أيدى دعاة الرذيلة لتقذف بهم إلى آتون الضياع . وفى ذلك يقول الشيخ عبدالله ناصح علوان رحمه الله فى كتابه إلى كل أب غيور(٨٤) : « ومما قاله القس زويمر فى مؤتمر المبشرين الذى عقد فى جبل الزيتون بالقدس » إنكم أعددتم نشأ فى ديار المسلمين لايعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى جاء النشء الإسلامى طبقاً لما أراده له الاستعمار : لايهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولايعرف همه فى دنياه إلا فى الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات ، ومما جاء فى بروتوكلات حكماء صهيون ما يلى : يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن فرويدمنا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لايبقى فى نظر الشباب شى مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذٍ تنهار أخلاقه .ا.هـ .

إن الكلمة مكتوبة أو مسموعة والمناظر الخليعة كل هذه الأشياء تتعاون وتتآزر وتتظاهر على خلق جيل لا يعرف طريقاً إلى القيم إلا طريق الانسلاخ من قيمه ومن دينه .



(٨٤) إلى كل أب غيور (ص ٥٢) .

كيف تؤمن
مستقبل ولدك بعد موتك ؟

قال تعالى فى كتابه الحكيم :

﴿ وليخش الَّذِينَ لَو تركُوا مِنْ خلفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيهِمْ فَلْيَتَّقُوا الله وَليقُولُوا قَولاً سَدِيداً ﴾[85] .

فالإنسان يؤمن مستقبل ولده بتقوى الله وتقوى الله تشمل إصلاح العلاقة بين الإنسان وخالقه وبينه وبين الناس فالإنسان إذا أدى ما عليه نحو الناس بالمعونة والكلمة الطيبة فإنه بذلك يرسى أساس الحياة الطيبة لولده بعد موته ولا يخفى علينا ما ورد فى القرآن الكريم فى قصة موسى عليه السلام والخضر فى سورة الكهف :

﴿ وأمَّا الجدار فكَانَ لِغُلامَين يتيمين فى المَدينَة وكَانَ تَحتَهُ كنزٌ لَهُمَا وَكانَ أبوُهُما صَالِحاً . فَأَرَادَ رَبُّك أن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُما ويَستَخرِجَا كنَزَهُمَا رحمة مِن ربّك ... ﴾[86] .

حينما دخلا قرية وطلبا من أهلها طعاماً فلم يعطوهما شيئاً ، ثم وجدا جداراً يريد أن ينقض ، فأقامه الخضر فقال له موسى عليه السلام : لو شئت لاتخذت عليه أجراً على إقامة هذا الجدار ، فأخبره الخضر أن إقامة الجدار كان بتكليف من الإرادة الإلهية ، وأنه ما فعله عن أمره ، والحكمة من إقامة هذا الجدار أنه لغلامين يتيمين بالمدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً ، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الكنز نظراً لصلاح الأب . فلم يكل الله هذين الغلامين إلى أحد ممن نزعت الرحمة من قلوبهم ، ولم يكلهم إلى ذوى النفوس المريضة الظالمة الذين لا هَمَّ لهم إلا السلب والنهب ، ولكن ادخر الله سبحانه وتعالى ما يكفى لإعاشتهم وبناء مستقبلهم تحت هذا الجدار حتى يبلغا السن المطلوب فيظهر هذا الكنز .

---

(٨٥) سورة النساء : الآية (٩) .

(٨٦) سورة الكهف : الآية (٨٢) .

وسبب ذلك هو صلاح الأب مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى يحفظ الأبناء بسبب صلاح الآباء ، ولا مانع بعد ذلك من اتخاذ الأسباب المادية بعد أن يؤدى الإنسان ما عليه من حق نحو المجتمع ، كما قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص :

« **إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس** »[٨٧] حين طلب سعد بن أبى وقاص فى مرضه من رسول الله أن يتصدق بنصف ماله فنهاه رسول الله ﷺ ، فقال له : « **بالثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة فقراء يسألون الناس** »[٨٨] .

ومن كلام سعيد بن المسيب لأبنه لازيدن فى صلاتى من أجلك رجاء أن أحفظ فيك ثم تلا هذه الآية ﴿ **وكان أبوهما صالحاً** ﴾ .

وقال عمر بن عبدالعزيز : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله فى عقبه وعقب عقبه ، وقال ابن المنكدر : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده للدوارات التى حوله فما يزالون فى حفظ من الله وستر .

فعلينا أن نصنع مستقبلاً باسماً لأبنائنا بحسن علاقتنا بالله إذا ما انتهت حياتنا تركنا لهم غرة أعمالنا التى وضعنا بذورها ، فكما يزرع الإنسان يحصد ، وأن الله يخلف العبد الصالح فى أولاده ، فواجب المؤمن أن يترك أولاده وديعة عند الله تعالى بعدما يقدم لهم من عمل صالح ينتفعون به بعد موته .

فعندما حضرت[٨٩] الوفاة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه ، وقد ترك أولاده دون أن يترك لهم شيئاً ، فقيل : هؤلاء بنوك وكانوا اثنى عشر ألا توصى لهم بشىء فإنهم فقراء فقال :

---

(٨٧) أخرجه أحمد (١٧٢/١) ، والبيهقى فى سننه (٢٦٨/٦) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٣/٤) وعزّاه للطبرانى وقال : وفيه الوليد بن محمد الموقرى وهو متروك .

(٨٨) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢٧٤٤/فتح) ومسلم (١٦٢٨) عن سعد بن ابى وقاص مرفوعاً .

(٨٩) البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٤-٢٣٥) .

﴿ إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِى نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يتولَّى الصَّالِحِين ﴾[٩٠] .

وهم بين رجلين إما صالح فالله يتولى الصالحين وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه . وفى رواية « فلا أبالى فى أى واد هلك » وفى رواية « أفأدع له مايستعين به على معصية الله فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت ؟ ما كنت لأفعل » . ثم استدعى أولاده فودعهم وعزاهم بهذا ، وأوصاهم بهذا الكلام ثم قال : انصرفوا عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم . قال فلقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبدالعزيز يحمل على ثمانين فرساً فى سبيل الله .



(٩٠) سورة الأعراف : الآية (١٩٦) .

اليتيم
بين الشريعة والقانون

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُمْ رَقِيباً ﴾(*)

فالشريعة تُعلم الوصى المسلم أن يراقب الله فى كل تصرفاته .

والإنسان إذا فقد الإحساس برقابة الله فمن الممكن أن يلجأ إلى حيل وأساليب خفية للتحايل على القانون .

كيف نمنع
التحايل على المجلس الحسبى(٩١)

يقول المحرر : التقينا مع عديد من النساء والرجال بمقر النيابة العامة . ودار الحوار حول طرق التحايل على المجلس الحسبى لأكل أموال القُصر . وكانت النماذج الآتية :

١ - قال لى أحد الرجال : إن له أربعة أحفاد قصر وقد توفى والدهم ووالدتهم فى حادث ودخل جدهم « لعله جدهم من جهة الأم » شقتهم قبل إبلاغ النيابة واستولى على عقود عقارات كان يملكها والدهم ومبالغ تصل إلى ٢٠ ألف جنيه عشرون ألف جنيهاً ثم أنكر أنه أخذ شيئاً بل ورفض الإنفاق عليهم .

(*) سورة النساء : الآية (١) .

(٩١) **هذه الفكرة مقتبسة** من جريدة اللواء الإسلامى عدد يوم الخميس ٢١ من محرم سنة ١٤٠٧ الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٧٦ .

٢ – أرملة صاحب مصنع توفى زوجها ، وترك ستة أطفال تقول : إن مدير المصنع حاول بعد الوفاة أن يسرق أرباح المصنع بل زور عقوداً تفيد أن المتوفى باع المصنع له .

٣ – أم لها تسعة أطفال تشكو ولدها البالغ قانونياً وتقول : إنه حاول الاستيلاء على ميراث أشقائه القصر بتحرير عقود مزورة له ... ورفض أن يعطيها نفقة شهرية للإنفاق على أشقائه .

إلى جانب هذا يقول المستشار سلامة محمد شاهين المحامى العام بنيابة القاهرة للأحوال الشخصية :

« إن هناك صوراً عديدة لمحاولات الاستيلاء على أموال القُصر دعامتها : عدم إبلاغ نيابة الأحوال الشخصية عند الوفاة للولاية على المال ، وفى هذه الحالة ينعدم الإشراف على حال القصر ، ويكون ميسوراً لأى طامع ، ومن هذه الصور أن القاصر قد تكون لديه قطعة أرض مع إخوته البالغين بدون عقود تسجيل لا تدخل أصلا فى ميراث الأب المتوفى ، فيدخلون جزءاً منها فقط ويضيع الجزء المتبقى ، وأحياناً يؤول إلى القاصر مال من أمه المتوفاه ويشرف الأب على هذا المال ولا يبلغ النيابة عنه وبعد ذلك يتصرف فيه لزوجته الأخرى وأولادها .

ويضيف المستشار : إن هناك صوراً أخرى للتحايل ومنها أن المحكمة تلزم الوصى بتقديم كشف حساب عن نتيجة إدارته للأحوال وتسليم ريعها ... ولكنه يماطل المحكمة فى تقديم هذا الريع لأنه يستغله فى تجارته الخاصة التى تدر عليه أرباحاً .

وهناك طريقة أخرى للتحايل وهى الحصول على توقيعات أو تنازلات من القاصر عن أمواله بدون علم النيابة ويستغل فيها ضعف القاصر أو جهله أو طيشه .

عـــلاج الشـــرع
هــذه الحــلات

يقول المحرر : عرضنا هذا الأمر على العلماء فقال الدكتور : محمود شوكت أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون وعميدها السابق بأن الاعتداء على أموال اليتامى محرم شرعاً وذلك لضعفهم وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم ولذلك نزلت الآية الكريمة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَموالَ اليَتَامَى ظُلماً إنما يأْكُلُونَ فى بُطونِهِمْ نَاراً وَسَيَصلَوْنَ سَعِيراً ﴾[٩٢] .

وقد حث الإسلام على بر اليتامى فى قوله ﷺ : « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين وضم أصبعيه السبابة والوسطى** » .

الأكل بالمعــروف

ويؤكد محدثنا أن الأوصياء على اليتامى إن كانوا فقراء يحل هم أن يأخذوا من مال اليتيم كأجر النفقة على أنفسهم ، وإذا كانوا أغنياء يجب عليهم أن يمتنعوا عن ذلك ، لقول الخالق جل وعلا :

﴿ وَمَن كَانَ غَنيّا فَليَسْتَعفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَليَأْكُلْ بِالمَعْروفِ[٩٣] **﴾**

والمقصود بالمعروف هو الكفاية التى تكفيه فقط .

---

(٩٢) سورة النساء : الآية (١٠) .

(٩٣) سورة النساء : الآية (٦) .

عـــادة ذميمـــة :

هناك عادة تسود بعض شرائح المجتمع وينكرها الإسلام : وهى عدم الإبلاغ عن ورثة وأموال الشخص المتوفى والصمت فى هذه الحالة يعتبر مخالفة شرعية ، وهؤلاء الذين يستبيحون لأنفسهم التصرف فى أموال القصر الضعفاء الذين لا حول لهم ولا طول إلا بالله ، إنما يرتكبون خطيئة عظيمة وإثما مبيناً .

دعـــوى الحسـبة :

ويلتقط أطراف الحديث محمود على رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ويضيف أنه فى حالة تلاعب الوصى بأموال اليتامى على كل مسلم يعرف هذا التلاعب أن يبلغ المسئولين عن هذا الوصى ويشهد أمامهم بذلك تقرباً لله وذلك محافظة على أموال اليتامى حتى لايترك مال القصر مستباحاً لذوى النفوس الضعيفة وهذا ما يسمى بدعوى الحسبة ، والذى يعرف هذا التلاعب ولايبلغ عنه يكون مسئولاً أمام الله بارتكابه هذا الوزر .

الغــش والتزويــر :

ويؤكد الدكتور محمود شوكت أنه فى حالة تلاعب الوصى بمال القاصر بأن يوقع القاصر على شىء لايدرى ما يحتويه مثل عقود البيع أو الإيجار وهذا يعتبر منهياً عنه شرعاً لأنه غش وتزوير ، ومن حق الصبى فى هذه الحالة أن يرفع دعوى أمام المحكمة لإبطال هذا العقد لأنه وقع على شىء يجهله والشرط المهم فى العقود أن يكون العاقد على علم كامل بالعقد وبآثاره ونتائجه أو يتفق الدكتور محمود على والدكتور محمود شكوت فى أنه يجب على الوصى ألا يمس مال اليتيم إلا بالخير ، وما ليس فيه خسارة فإذا تصرف فيه بشىء يضره فإنه يكون قد أجرم بتبديد هذا المال ويستحق العقوبة التى تقدرها المحاكم وقد تكون السجن ودفع الأموال التى تبددت .

الاتجـــار بمال القاصـــر :

س : إن البعض يعتبر استغلال أموال القاصر فى التجارة شيء لايحرمه الإسلام فهل هذا صحيح ؟

يجيب الدكتور محمود على فيقول :

إن استغلال أموال القاصر فى التجارة يعتبر حراماً كبيراً وإذا انتشرت هذه العادة فإنها تعود بالشر على من يفعلها وإذا لم نذكر العقاب فى الدنيا والآخرة فتذكر أن الوصى مهيأ لأن يموت ويترك ذريته ضعافاً فى حاجة إلى رعاية فيأتى وصى آخر مثله ويتلاعب بمال أطفاله يقول تعالى :

﴿ ولْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا الله وَلْيَقُولُوا قَولاً سَدِيداً ... ﴾ .

انتـــزاع الوصايـــة :

وقد اتفق العلماء على أن الذى يأكل أموال اليتيم تنزع منه الوصاية ولايصلح أن يكون وصياً شرعاً .

ويقول الدكتور عبدالمنعم نجم الدين أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر : إن الجد الذى يأخذ بأكثر من نصيبه فى ميراث ولده يغتصب أموال أحفاده بالباطل . إن هذا الحق سينتقل إلى قوم ليس لهم فيه حق .

وأقول للجد الذى ينكر على زوجة ابنه المتوفى الحصول على ميراثها الشرعى والصرف عليها هى وأطفالها خوفاً من أن تتزوج أو شعوراً بأن مال ابنه هو ماله وحده وليس مال القصر هذا جشع وإن الله قد توعد بعذاب شديد فى الدنيا والآخرة لمن فعل ذلك .

سلبيات فى طريق معاملة اليتيم

[١] **التبنى :**

من السلبيات التى يقع فيها الناس فى معاملة اليتيم « التبنى » لأن بعض الناس قد يفهم هذا الحديث النبوى « **من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ...** » فهماً غير سليم فيقدمون على أمر يحسبون أنهم مصيبون وإنما هم بذلك قد ارتكبوا خطأ عظيماً وظلماً مبيناً هذا الخطأ هو التبنى بمعنى :

أن ينسب الإنسان اليتيم إلى غير أبويه ويدعوه باسم من تبناه وهذا الفعل يترتب عليه أمور منها :

١ - أن الإنسان قد يخلو بزوجة متبنيه على أساس أنها أمه بينما هى أجنبية عنه لا يجوز لها الخلوة به لحديث رسول الله ﷺ : « **لايخلون رجل بامرأة** »(٩٤) هذا إذا كان المتبنى ذكرا أما إذا كانت أنثى فإنها تخلو بمن تبناها وهو أجنبى عنها .

٢ - ثانياً أن هذا الذى قد انتسب إلى غير أبيه يأخذ ما ليس له بحق فقد يرث مال هذا الرجل وبذلك يكون الذى تبناه قد حرم وارثا شرعيا من ميراثه الذى أحله الله له ومن نصيبه الذى حدده الله له وأعطى ما ليس مستحقا وهذا تعدى لحدود الله ومن تعدى حدود الله فهو ظالم لنفسه .

٣ - إن التبنى ادعاء كاذب لأنه كذب فى النسب والكذاب معرض للعنة الله يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ **فَنَجْعَل لَّعنَتَ الله علَى الكَاذِبِينَ** ﴾ [آل عمران : ٦١] .

والكذب من صفات المنافقين يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ **وَالله يَشهَدُ إنَّ المُنافِقِينَ لكَاذِبُونَ** ﴾ [المنافقون : آية ١] .

---

(٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٠٠٦/فتح) ، ومسلم (٩٧٨) عن ابن عباس مرفوعا .

وتحت عنوان : « **هل يجوز التبنى فى الإسلام** »

قال الشيخ الصابونى[95] : كما أبطل الإسلام الظهار أبطل التبنى وجعله محرماً فى الشريعة الإسلامية لأن فيه نسبة الولد إلى غير أبيه وهو من الكبائر التى توجب السخط واللعنة فقد أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً** » .

وقال ﷺ : « **من ادعى إلى غير أبيه – وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام** »[96] .

السـلبية الثانيـة :

التفاخر بالأنساب فى مجلس يجلس فيه يتيم لا نسب له .

وإن التفاخر بالأنساب عادة جاهلية أبطلها الإسلام وحرمها تحريماً قاطعاً لأن الفضل ليس بالنسب ولكن الفضل بالتقوى والعمل الصالح يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[97]

الإسلام هو النسب الوحيد الذى يفتخر الإنسان بالانتساب إليه فلا مكان للفخر بالنسب فى ظل الإسلام .

إن اليتيم يجد الأمن والأمان فى ظل الإسلام فإن الإسلام هو النسب فليس يتيم من استظل بظل الإسلام ولجأ إلى توجيهاته ولكن اليتيم هو الذى حُرِمَ هذه التعاليم الخالدة .

---

(٩٥) تفسير ايات الأحكام (٢٦٣/١) .

(٩٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٣٢٦/فتح) ، ومسلم (٦٣) عن سعد وأبى بكرة مرفوعا .

(٩٧) سورة الحجرات : الآية (١٣) .

لا يتم فى ظل هؤلاء النسوة

من النساء من قامت على تربية أبنائها خير قيام وأزالت عن أبنائها مرارة اليتيم فقامت بدور الأب بجانب دور الأم وزودت أبناءها بأحسن التوجيهات فدخلوا التاريخ بسبب تنفيذ توجيهات الأم ونسوق بعضاً من هذه النماذج .

(١) نسيبة بنت كعب المازنية :

هذه المرأة التى أرضعت أبناءها البطولة ، لا يجهل أحد موقعها يوم أحد ، فعندما انشغل المحاربون بجمع الغنائم ، وترك الرماة أماكنهم ، واضطربت صفوف المسلمين ، وأذيع فى هذه اللحظة من بعض المنافقين أن النبى ﷺ قد استشهد ، وعند ذلك بلغت القلوب الحناجر ، وتزلزلت أفئدة الرجال ، عند ذلك ظهرت بطولة هذه المرأة ، فظلت تقاتل بين يدى رسول الله ﷺ ، لا تبالى بوابل السهام التى تنصب عليها من كل جانب ، حتى أصبح جسدها يقطر دما من اثنى عشر جرحاً فيه ، وتظل هكذا ثابتة متماسكة حتى رآها النبى ﷺ والدم ينزف من وجهها ، فنادى أحد أولادها قائلاً له « **أمك أمك** » **أغصِبْ وجهها بارك الله فيكم من أهل بيت** .

هذه المرأة المجاهدة ننظر كيف كان تأثيرها فى أبناءها ، إن التاريخ ليقف مرهف الآذان لينظر إلى هذا البطل الذى أرضعته أمه لبن البطولة ، وظلت ترعى عود بطولته حتى بلغ مبلغ الرجال فمع هذا الموقف بعد وفاة النبى ﷺ حدثت فتن كثيرة بين المسلمين فمنهم من ادعى النبوة مثل مسيلمة الكذاب ، وقد أرسل المسلمون حبيب ابن نسيبة إلى مسيلمة رسولاً فما كان من مسيلمة إلا أن قبض على حبيب وأوثقه ، وجعل يقول أفتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع . فيقول : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ، فظل مسيلمة يقطع جسده عضوا عضوا ، كلما قال له ما قال كلما قطع عضوا سأله مثل هذا السؤال ، وحبيبٌ مُصِرٌّ على مبدئه ، فمن الذى يستطيع أن يفعل ذلك غير ابن أم عمارة ؟ فلقد

تربى فى مدرسة أمه الباسلة ، ننظر هل انتهت رسالة نسيبة عند هذا الموقف لا . بل إنّ هناك صفحات لاتزال باقية من سجل بطولة هذا البيت !! .

لقد علمت نسيبة ما حدث لولدها فصبرت واحتسبته عند الله ، ولكنها نذرت لله أن تشهد مقتل مسيلمة وتشارك فيه ، وسار جيش خليفة رسول الله ﷺ إلى بنى حنيفة ، ليقضى على دعوة مسيلمة الكذاب ، خرج فيه عبدالله بن زيد وأمه أم عمارة وكانت تبلغ من العمر أكثر من ستين عاما ، وقامت الحرب وحمل جيش مسيلمة على المسلمين فى البداية ، ولكن خالداً استحث عزيمة المسلمين فأقبلوا من كل جانب وتذكرت أم عمارة جهادها القديم ، وظلت تقاتل حتى قطع ذراعيها ، دون أن تحفل بشىء حتى وصل المسلمون إلى مسيلمة الكذاب ، وانقض عليه المسلمون وفى مقدمتهم ابنها عبدالله يثأر لدينه ثم لأخيه ، وتوفيت بعد ذلك وبقيت رمزاً للبطولة ، وبقى ابنها عبدالله يجاهد فى جميع المواقف ، ويقف بجانب الحق حتى استشهد هو الآخر ، وهكذا ظل أبناء نسيبة مدرسة للبطولة والأبطال وذلك بفضل التربية الحكيمة التى غرستها تلك المرأة والأم المجاهدة فى سبيل دينها .

(٢) تُمَاضِــر بنت عمرو بن الحارث « الخنســاء »

هذه السيدة التى بدأت حياتها بداية جاهلية وعاشت فى ظل هذه العادات وهذه التقاليد تفعل مايفعله الجاهليون تندب الموتى من أهل بيتها حتى أشرقت شمس الإسلام ، وظهرت دعوى الحق تبارك وتعالى ، وارتفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، وفتح المسلمون مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، ودخلت هذه السيدة الإسلام ، وهاجرت لتلحق بالنبى ﷺ بالمدينة ، وبايعته معلنة إسلامها ، وكانت تشارك فى كثير من الغزوات ، رغم كبر سنها ، وكانت توجه أولادها توجيها حكيما ، تقدم لهم نصحاً سديداً ، وما كاد هؤلاء الأولاد يبلغون مبلغ الرجال حتى دفعت بهم إلى صفوف المجاهدين .

وجاءت حرب القادسية ، وكانت تعلم خطر هذه الحرب فجمعت أولادها تشد من ساعدهم ، وتقوى من عزيمتهم ، وتدعوهم للمزيد من التقدم للحصول على النصر الأكبر ، فكان مما قالته لهم من كلام ينطق بالحكمة ويفيض بالبيان : « يابنى إنكم بنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ويعلم الله أنى ما خنت أباكم

ولا لوثت نسبكم » ثم قالت ما معناه : « فإذا رأيتم الحرب فثبوا إليها مقبلين غير مدبرين » فذهب الأولاد إلى المعركة مزودين بهذه النصيحة الغالية وتقدم الجند أجمعين مهللين مكبرين ودوت كلمات الله أكبر ودارت رحى الحرب وظلت صامدة حتى جاءها من ينعيها أولادها جميعاً واحداً بعد الآخر فكان مما قالته حينما بلغها ذلك : « الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم وأرجو أن يجمعنى الله بهم فى مستقر رحمته » .

فهذه الأم صنعت من أبنائها أبطالاً بحسن تربيتها ، وهكذا فلتكن النساء .

(٣) أم توصى ابنتها عند الزواج[٩٨]

خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيبانى ، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت : « أى بنية إنك فارقت الجو الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيباً » فكونى له أمة يكن لك عبداً وشيكاً ، واحفظى له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً :

أما الأولى والثانية :

فالخضوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة :

فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

---

(٩٨) تحفة العروس « أو الزواج الإسلامى السعيد » ص٩١-٩٢ لمحمود مهدى الاستانبولى .

وأما الخامسة والسادسة :

فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة :

فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة :

فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً .

وهكذا فإن مثل هؤلاء النساء لا يعانى من تربى فى حجرهن مرارة اليُتم لما يمتزن به من أسلوب تربوى حكيم .

« الأحــق بحضانـة الطفــل »

ورد فى كتاب المغنى[٩٩] تحت عنوان من أحق بكفالة الطفل « كفالة الطفل وحضانته واجبة ، لأنه يهلك بتركها فيجب حفظه عن الهلاك كما يجب الإنفاق عليه ، وإنجاؤه من المهالك ، يتعلق بها حق لقرابته ، لأن فيها ولاية على الطفل واستحقاقه له ، فيتعلق بها الحق ككفالة اللقيط ، ولا تثبت الحضانة لطفل ولا معتوه لأنه لايقدر عليها ، وهو محتاج إلى من يكفله فكيف يكفل غيره ، ولا الفاسق لأنه غير موثوق به فى أداء الواجب من الحضانة ، ولاحظ للولد فى حضانته لأنه ينشأ على طريقته » أ.هـ .

---

(٩٩) المغنى لابن قدامة (٦١٢/٧) .

نستنبط من هذا أن الكفيل للطفل لابد وأن يكون عاقلاً فلا تصح لطفل ولا معتوه ، لأن فى ذلك عجز عن التوجيه فينشأ الطفل نشأة ينقصها التوجيه السديد والنصح الحكيم ، ويكون مآله إلى الضياع من الناحية البدنية والناحية النفسية .

ومن شروط الكفيل أن يكون أميناً على تربية الطفل ، فلا يصح أن يكون فاسقاً لأنه إما أن ينهب مال الولد ، وينفقه فى ملذاته ، ويخترع لذلك الحيل المتعددة ، وإما أن يوجه الطفل توجيهاً خاطئاً ، فينشأ الطفل نشأة غير صالحة ، وبذلك يعرضه للانحراف عن طريق دينه .

وفى ص ٦١٣ ، ٦١٤ يقول نقلاً عن ابن القاسم « والأم أحق بكفالة الطفل والمعتوه إذا طلقت » ويقول تعليقاً على ذلك : « وجملته أن الزوجين إذا افترقا ولهما ولد طفل أو معتوه فأمه أولى الناس بكفالته إذا كملت الشرائط فيها ذكراً كان أو أنثى وهذا قول يحيى الأنصارى والزهرى والثورى ومالك والشافعى وأبى ثور وإسحق وأصحاب الرأى ولا نعلم أحداً خالفهم والأصل فيه ما روى عبدالله بن عمرو بن العاص « أن امرأة قالت : يارسول الله إن ابنى هذا كانت بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى حواء وإن أباه طلقنى وأراد أن ينزعه منى فقال رسول الله ﷺ « **أنت أحق به ما لم تتزوجى** » ويروى أن أبا بكر الصديق حكم على عمر بن الخطاب بعاصم لأمه أم عاصم وقال : « ريحها وشمها ولطفها خير له منك » ولأنها أقرب إليه وأشفق عليه ولايشاركها فى القرب إلا أبوه .

ثم يقول ابن قدامه : « وإذا بلغ الغلام سبع سنين خير بين أبويه فكان مع من اختار منهما » .

ثم يقول فى ص ٦١٥ « ولنا ما رواه أبوهريرة أن النبى ﷺ « خير غلاماً بين أبيه وأمه » رواه سعيد بإسناده والشافعى ، وفى لفظ عن أبى هريرة قال : « جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : « يارسول الله إن زوجى يريد أن يذهب بابنى وقد سقانى من بئر أبى عتبه وقد نفعنى فقال له النبى ﷺ : « **هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت** » فأخذ بيد أمه فانطلقت به » وفى ص ٦١٩ ذكر ابن قدامه :

« **فإن لم تكن أم وتزوجت الأم فالأب أحق من الخالة** » .

« فى هذه المسألة فصلان : **أحدهما** : أن الأم إذا تزوجت سقطت حضانتها قال ابن المنذر : أجمع على هذا كل من أحفظ عنه من أهل العلم قضى به شريح وهو قول مالك والشافعى وأصحاب الرأى » « وهذا هو الرأى الصحيح لقول رسول الله ﷺ : « **أنت أحق به ما لم تتزوجى** » .

يقول ابن قدامة فى نفس الصفحة : ولأنها إذا تزوجت اشتغلت بحقوق الزوج عن الحضانة فكان الأب أحفظ له ولأن منافعها تكون مملوكة لغيرها فأشبهت المملوكة « فقول رسول الله ﷺ » أنت أحق به ما لم تتزوجى إعجاز بليغ صدقته التجربة فلقد نشرت جريدة الأخبار الصادرة فى ١١ فبراير ١٩٨٥م « رفض تلميذ بالإبتدائى شراء بعض زجاجات البيرة لزوج أمه فقامت الأم مع زوجها بضرب الطفل وكيه بالنار ، وجهت النيابة تهمة التعذيب للأم وزوجها وأفرجت عنهما بضمان مالى ٢٠٠ جنيه وأمر وكيل نيابة الشرابية بتقديمهما إلى المحاكمة » ا.هـ نقلاً عن حولية كلية أصول الدين بالمنوفية .

فعلى هذا ليس من حق الأم أن تطالب بحضانة ابنها إذا تزوجت ، لأن الأم مع زوجها ، كما قال رسول الله ﷺ : « **وإنما النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله** » فإذا أخذت الأم الولد فى حالة نكاحها فإنه يكون فى رعاية زوج الأم وزوج الأم فى الغالب ليس أميناً على تربية الطفل وخصوصاً عندما ينجب من أمه فإنه يعامل هذا الطفل أقل من معاملة إخوته وعند ذلك تنشأ العقد وتضطرب شخصية الطفل مما يجعله ينظر إلى الدنيا بمنظار قاتم .



هنـاك يتـم
رغـم حياة الوالـدين

فقد يكون الوالدن على قيد الحياة ومع ذلك فترى الأطفال وكأنهم فى عداد الأيتام وذلك نتيجة انشغال الوالدين بالناحية المادية عن الاهتمام بالأولاد والقيام على تربيتهم وتوجيههم وفى زعمهم أنهم بسلوكهم هذا يوفرون للأولاد حياة كريمة ومستقبلاً مشرقاً ولكنهم بذلك قد أخطأوا الطريق . لأنهم أهملوا الناحية النفسية للطفل التى هى أهم من الجانب المادى متغافلين قول رسول الله ﷺ : « **ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** »(١٠٠) .

فالانشغال عن الأولاد يجعلهم بمنزلة الأيتام وكما يقول الشاعر :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة وخلفاه ذليلاً
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما ... وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذى تلقى له ... أماً تخلت أو أبا مشغولا

والتربية حينما تكون فى ظل الدين فإنها تكون تربية مثمرة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وكما يقول القائل متحدثاً عن أثر تربية الشباب على دين الله .

بالدين يسمو المرء للعلياء ... وينال ما يرجو من النعماء
الدين نور والجهالة ظلمة ... شتان بين النور والظلماء
إنى أرى نوراً يشع ضياؤه ... من خلف تلك الأوجه السمحاء
وأكاد أسمع زحفهم وهديرهم ... يعلو هناك بموطن الإسراء
أبناؤكم لا شىء أغلى منهم ... لا شىء يعدلهم من الأشياء
لا تتركوهم للضياع فريسة ... ترك الشباب أساس كل الداء
الفرد إن يهمل يهن فى عصرنا ... إذ لا مكان اليوم للضعفاء

---

(١٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧١٣٨/فتح) ، ومسلم (١٨٢٩) عن ابن عمر مرفوعا .

وهناك من يحمل أعلى الشهادات العلمية ، وينظر الناس إليه على أساس أنه قد أعطى قسطاً وافراً من التربية ، ولكنه داخل نفسه يعانى ألماً حاداً نتيجة أنه يبحث عن شيء مجهول فى داخله يبحث عن ذاته الضائعة لأنه لم ينل حظه الكامل من الرعاية التى أمر الله بها والتى هى للإنسان بمنزلة الماء والهواء والشمس للزرع . ولاينمو الزرع ولا ينبت بدون هذه العوامل وفى العدد الخامس من حولية كلية أصول الدين والدعوة والإسلامية ، ص١٠١ بحث للدكتور شحات حسيب الفيومى ذكر فيه أسباب انحراف بعض الشباب . وذكر لذلك أسباب نذكرها باختصار :

السبب الأول : ضعف الرباط البشرى بين الأبوين وبين ابنهما .

ويرجع ذلك إلى عدم إعطاء الطفل حقه من الرضاعة فمن أجل حفاظ الأم على صحتها وأناقتها حرمت الابن من حقه الفطرى ، وباتت تغذيه بالألبان المجففة ، وقد يرجع حرمانه من الرضاعة إلى عمل الأم من التاسعة إلى الثانية بعد الظهر ، لا ترى الأم ولدها فى تلك الفترة لبعد ما بين العمل والمنزل ، تدعه فى دور الحضانات ففيها تئد الأمهات الحنان ، ولقد نشأت مقابر الحنان « دور الحضانة » تقبل من عمر ثلاثة أشهر إلى أربع سنوات وعند رواح الأم إلى بيتها تأتى منهكة من مشقة الطريق ومسئولية العمل الفكرية والجسمانية ، فلا تستطيع أن ترعى ولدها حق رعايته ، وقد يرجع الحرمان وعدم الرعاية إلى انفصال الأبوين .

ثم يذكر علاج هذا السبب : فيقول : « ولقد وضع الله سبحانه وتعالى أساساً لهذا الرباط قال تعالى :

﴿ وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَولَادَهُنَّ حَولَين كَامِلَين لِمَنْ أَرادَ أن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[١٠١] .

---

(١٠١) سورة البقرة : الآية (٢٣٣) .

فهذه الآية قد اشتملت على أسلوب خبرى تضمن الأمر بإرضاع الأولاد فالأم ترضع اللبن وهو السرسوب مصحوباً بالدفء الذى يفعل فعل السحر فى الارتباط بين الطفل وأمه ، بالإضافة إلى ما يفعله لبنها من تجنب الطفل الأمراض المتباينة ولقد بينت الآية المدة المثلى فى الرضاعة وهى سنتان كاملتان .

السبب الثانى : سوء معاملة الوالدين للولد .

فقد يسىء الوالدان العلاقة بالولد فيشذان عن الطبيعة البشرية .

علاج هذا السبب :

لقد جعل الله الوالدين رحمة للابن ، فهو لا يملك شيئاً سوى والديه ، يجد فى كنفهما الروح والريحان ، ويشعر فى وجودها بدفء الحياة ، وفى عدمها بالمرارة ، وشدة الحرمان ، يعبر عن ظلها الأشعث بن قيس حين علم بخلاف وقع بين معاوية وولده يزيد فأرسل إليه معاوية ، فلما وصل قال له يا أبا بحر . ما تقول فى الولد ؟ قال : ياأمير المؤمنين ثمار قلوبنا ، وعمار ظهورها ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، بهم نصول على كل جليلة : فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فارضهم ، يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ، لا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتك ، ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قربك ... إلخ .

السبب الثالث : سوء تربية الأبناء .

يقصر بعض الآباء والأمهات فى تربية الأبناء فيتركونهم يسيرون فى حياتهم دون تقويم ، قوانينهم أهواؤهم ولذتهم فى عبثهم فيدرجون على ما تعودوا عليه من التسيب والاعتداء على الوالدين ، ثم بعد ذلك يذكر الباحث الآية الكريمة التى فيها وصية لقمان لولده ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَان لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَىَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ ... ﴾[١٠٢] .

---

(١٠٢) سورة لقمان : الآيات (١٣-١٩) .

فى هذه الآية الكريمة عدة من المعانى العظيمة منها :

أولا : دعوة الوالد ولده إلى التوحيد وتنفيره من الشرك .

ثانيا : دعوة إلى الإحسان إلى والوالدين وبرهما .

ثالثا : لفت انتباه ولده إلى علم الله فعلم الشهادة وعلم الخفاء فى علم الله سواء .

رابعاً : ربطه بالله تعالى برأس الطاعات وهى الصلاة فيها يرفع العبد إلى أعلى الدرجات وتحط عنه السيئات .

خامساً : أمر لابنه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

سادساً : أمر الابن بالصبر لأنه خير دواء لآلام الحياة وكل سلاح لدفع الشيطان .

سابعا : نهاه عن الكبر وأمره بالاعتدال فى السير .

ثامنا : أمره أن يخفض صوته وأن يكثر من الصمت فى موضعه .

السبب الرابع : مساهمة وسائل الإعلام فى نشر أساليب الجريمة وعلاج هذا السبب .

أن القائمين على هذا البلد إذا أرادوا مجتمعاً نظيفاً خالياً من الجريمة أن يضعوا لوسائل الإعلام رجالا لا يخافون إلا الله يميزون بين الحلال والحرام ، ويفرقون بين المكروه والمباح ، فبفساد وسائلهم تفسد أمتهم ، وعليهم أوزارها وبصلاحهم تصلح ولهم أجرها .

السبب الخامس :

بُعد الناس عن الدين: فالبشرية تعيش حياة اعترتها حال من انعدام الوزن واضطراب فى السلوك فالمادية غشيتهم وجانبهم الروحى أصبح متعطشاً إلى قوانين السماء .

وعلاج هذه الظاهرة اللجوء إلى الدين ففيه حل لكل مشاكلنا .

السـبب السادس : التفكك الأسرى :

فحين ينفصل الزوجان يكون الأولاد هم الضحية وهناك الأمثلة على ذلك كثيرة . ا.هـ من حولية أصول الدين باختصار .

فهذا اليتم الذى حدث رغم وجود الوالدين سببه عدم التمسك بتعاليم الدين وعدم لجوء الناس إليه وإلزامهم به فى حل مشاكلهم ، فالإسلام قد وضع لكل إنسان حقه سواء فى المجتمع المصغر الذى هو الأسرة ، أو فى الأسرة الكبيرة التى هى المجتمع .

إننا نسميه يتماً لأن اليتم هو الانفراد وإذا أحس الطفل بانفراده ووحدته رغم وجود الوالدين على قيد الحياة فهو يتيم أيضاً . وتربية الأولاد يجب أن تكون على هدى الشرع الحكيم ففيه الهداية وفيه الكفاية لأنه من عند الله الحكيم نزل به وحيه على رسوله الكريم حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ ما فَرَّطْنَا فى الكِتَابِ من شَىءٍ ﴾(١٠٣) .

فهلموا نستلهم التوجيهات الرشيدة من شرع الله الحكيم .

يقول الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين :

الصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُودَ الخير وعلمه نشأ عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عُودَ الشرَّ وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له .



---

(١٠٣) سورة الأنعام : الآية (٣٨) .

فهـــرس

الموضـوع	الصفحـة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٩٦١ / ١٩٩١

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-5211-11-5

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت . ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس . ٢٤٠٠٤ DWFA UN

صدر حديثا

الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير

تأليف

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

[٢٥٥هـ]

قدم له وعلق عليه

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا